حـــوار

فوجئت حكومة الحزب الوطنى الحاكم ، بعد (انتخابات) التجديد النصفى لمجلس الشورى التى جرت اخيرا ، بعدد من الحقائق الهامة ، ظلت تنكرها - وتكابر فيها - طوال السنوات التى تولت فيها الحكم استنادا الى اغلبية (اخرجها) السيد/النبوى اسماعيل على مسرح ميت ابو الكوم !!

● فوجئت - مثلا - بان عدد الذين أدلوا باصواتهم فى تلك (الانتخابات) لم يتجاوز - فى بعض الدوائر - ٢٪ من عدد المقيدين فى جداول الانتخاب ، وهى النسبة التى اعترف بها كتاب الحزب الحاكم ذاته .. !!

● وفوجئت - ايضا - بان نصف المقيدين فى هذه الجداول - التى اعدت عام ٥٦ - قد انتقلوا الى رحمة الله ، او هاجروا للخارج سواء للعمل او الاقامة ، ومع ذلك سجلت محاضر لجان الانتخاب انهم ادوا واجبهم الانتخابى ، ولم تحرر ضدهم محاضر للتخلف عن اداء الواجب ..

● وفوجئت - كذلك - بان معظم الذين وصلوا الى سن القيد فى هذه الجداول كنوع من التعبير (السلبى) عن عدم ثقتهم فى حياد - او جدوى اية انتخابات تجرى فى مصر على طريقة النبوى اسماعيل !!

واتصور ان الحزب الحاكم لا يزال حتى الان - مشغولا بتحليل هذه الحقائق ، واستخلاص النتائج المستفادة منها ، ان لم يكن - حتى الان - لا يزال غارقا فى الدهشة والتامل ..

واذا تركنا الحزب الحاكم حتى يفيق من دهشته ، فاننى اتصور ان هناك مهمة عاجلة تنتظر احزاب المعارضة هذه الايام ، وتسبق كل المهام الاخرى فى الترتيب ، وهى مهمة تشجيع المواطنين على القيد فى جداول الانتخاب .

فمع بداية شهر ديسمبر يفتح باب القيد فى هذه الجداول لكل من بلغ من العمر ثمانية عشر عاما ، ويظل باب القيد مفتوحا حتى نهاية الشهر ..

فاذا كانت الديمقراطية هى القضية الاولى التى تشد اهتمام شعبنا هذه الايام ، فان قيام المواطن بممارسة حقه فى الانتخاب هو المدخل الحقيقى للديمقراطية ، والخطوة الاولى التى لا يمكن بدونها ان تتاكد سيادة الشعب او ان يعلن عن ارادته .

واذا كان الطريق الصحيح للوصول الى هذا الهدف هو ما تطالب به احزاب المعارضة - وهى على حق - بان تتطابق جداول الناخبين مع جداول السجل المدنى ، حتى يقيد - تلقائيا كل من وصل الى سن الانتخاب ، وان يشطب - تلقائيا - قيد الذين انتقلوا الى رحمة الله او هاجروا عن مصر ، الا ان (مكابرة) الحزب الحاكم فى الاستجابة لهذا المطلب الطبيعى تلقى على كاهل المعارضة مهمة بذل اقصى الجهد لتشجيع اكبر عدد من المواطنين على قيد انفسهم فى جداول الانتخاب ، ولو من باب (اضعف الايمان) .. !!

واذا كانت اغلبية شبابنا قد اتخذت موقفا سلبيا من عملية المشاركة السياسية ، بعد أن فقدت الثقة فى كثير من الانتخابات والاستفتاءات السابقة ، فان مهمة الاحزاب الديموقراطية تكون اكثر الحاحا للمشاركة الفعلية فى العملية السياسية ، وفى قطع الطريق امام كل من يحاول العبث بنتائج الانتخابات او تزييف ارادة الشعب ..

ولقد استفادت حكومات كثيرة من ظاهرة عدم اقبال الشعب على اداء واجبه الانتخابى ، واعتبرت كل الذين لم يشاركوا فى عملية الانتخاب وكانهم قد ادلوا باصواتهم فى صالحها ، وقد آن الاوان لكى نتصدى لهذه الظاهرة ، وان نغلق على الحزب الحاكم هذا الطريق .

ان مشاركة شعبية واسعة فى اية انتخابات قادمة يجب أن تكون الهدف المشترك لاحزاب المعارضة على اختلاف اتجاهاتها ، لمواجهة (مكابرة) الحزب الحاكم .. واساليب النبوى اسماعيل !!

احمد طلعت